

وقعة صفين

[291] في أربعة آلاف من قراء أهل الشام قد بايعوا على الموت، وهى ميمنة أهل الشام وعلى ميمنتهم ذو الكلاع، فحملوا على ربيعة - وهم ميسرة أهل العراق - وفيهم عبد الله بن العباس وهو على الميسرة، فحمل عليهم ذو الكلاع وعبيد الله بن عمر، فحملوا على ربيعة حملة شديدة بخيلهم ورجالهم، فتضعضت رايات ربيعة، فتثبتوا إلا قليلا من الأحشام والأنذال (1). ثم إن أهل الشام انصرفوا ولم يملكوا إلا قليلا حتى كروا [ثانية] وعبيد الله بن عمر [في أوائلهم] يقول: " يا أهل الشام، هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان، وأنصار على بن أبى طالب. وإن هزمت هذه القبيلة أدركتم تأركم في عثمان وهلك على وأهل العراق ". فشدوا على الناس شدة شديدة فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء، وثبت أهل الرايات وأهل البصائر منهم والحفاظ، وقاتلوا قتالا شديدا. فلما رأى خالد بن المعمر أناسا قد انهزموا من قومه انصرف، فلما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم بالرجوع، فقال من أراد أن يتهمه [من قومه]: أراد الانصراف فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا ؟ وقال هو (2): لما رأيت رجلا منا قد انهزموا رأيت أن أستقبلهم ثم أردتهم إليكم، فأقبلت إليكم بمن أطاعنى منهم. فجاء يأمر مشتبها (3). وكان بصفين أربعة آلاف محجف من عنزة (4). _____ (1) الأحشام: الأنباع. وعند الطبري: " فتضعضت رايات ربيعة إلا قليلا من الأخيار والأبدال ". ومؤدى العبارتين واحد. وهذا الخبر من أوله روى في ح مختصرا، ولم أجد فيه مواضع المقابلة التى أشرت إليها من الطبري. (2) في الأصل: " لهم " وأثبت ما في ح (1: 496) والطبري. (3) الطبري: " بأمر مشبه ". (4) ح: " وكان في جملة ربيعة من عنزة وحدها أربعة آلاف محجف ". والمحجف: لباس الحففة، وهى ترس يتخذ من جلود الإبل يطارق بعضها ببعض. والمحجف في رواية ح صحيحة أيضا، رجل محجف لبس التجفاف، وهو بالفتح: ما جلل به الفرس من سلاح وآلة. (*) _____